عناصر الثقافة الوطنية في علاقتها بالهوية كما يدركها الطلاب الجامعيين

National culture and its relationship with Identity as known by students

آمنة ياسين

مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد (الجزائر)،

yacine.amina@univ-oran2.dz

مختارية بن لعربي

مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية، جامعة وهران 2 محمد بن أحمد (الجزائر)،

benlarbi.mokhtaria@univ-oran2.dz

تاريخ الاستلام: 2021/09/30 تاريخ القبول: 2022/04/14 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص: هدفت الدراسة الحالية إلى البحث في واقع مفهوم الثقافة الوطنية المدركة لدى عينة من طلبة كلية العلوم الإنسانية، حيث تم اعتماد المنهج الوصفي بتطبيق مقياس الثقافة الوطنية على عينة من طلاب التخصصات الإنسانية والي قدر عددها بـ 255 طالب.

أشارت النتائج إلى أن عناصر الهوية الوطنية قد احتلت المراتب الأولى من صورة الثقافة الوطنية المدركة لدى عينة الدراسة، وعدم تسجيل فروقا ذات دلالة إحصائية في صورة الثقافة الوطنية المدركة بين الطلاب تعزى لمتغيري السن والمستوى الدراسي. وقد خلصت الدراسة بتقديم مجموعة من الاقتراحات في ضوء النتائج المتوصل إليها.

كلمات مفتاحية: الثقافة الوطنية، الهوية الوطنية، المواطنة، القيم، الطالب الجامعي.

Abstract: The aim of this topic is to explore the level of national culture among a sample of humanitarian science students. In this essay, we shall talk about both the theoretical and experimental sides of the study. The researchers administered a standardized questionnaire to a randomly chosen sample consisting of 255 students.

The results conclude that students showed great care for their national identity; also, they have not different ways to relate to the national culture that is due to age and their school level.

Keywords: National Culture; National Identity; Citizenship; values; Student.

1. مقدمة:

تشهد المجتمعات في عصرنا الحالي جملة من التحورات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، التي تحدث بفعل التطور التكنولوجي المتسارع، وانتشار الوسائل وخدمات الاتصال والإعلام المتقدمة، لاسيما مع انتشار الأنترنت؛ ولكن هذه التحورات لم تسر كلها في اتجاه مصلحة الشعوب المجتمعات، فمنها ما كان جيدا وإيجابيا وذو فائدة، ومنها ما لم يكن كذلك، ويمكن أن ننعت ذلك بضريبة التطور.

إن التطور التكنولوجي وغيره من مظاهر الحضارة جعل من العالم قرية صغيرة، يتشارك أفرادها وسائلا اتصالية تواصلية في كل وقت وبكل سهولة؛ ما أدى إلى انتشار العولمة حيث تأثر الأفراد على اختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم وأوضاعهم بنموذج المجتمع الغربي الأمريكي وما يحمله من خصائص، فانتشرت هذه الخصائص عبر العالم، واجتاحت الكثير من المجتمعات التي صمدت لسنين طويلة في قوقعتها محافظة بنسبة كبيرة جدا على مميزاتها من عادات، وأعراف وغير ذلك من مؤشرات الثقافة الوطنية، لكن ذلك لم يدم طويلا حيث ظهر الكثير من أفراد المجتمع الذين تأثروا بالثقافات الغربية على حساب ثقافاتهم المحلية، ذلك ما أدى إلى اهتمام الدارسين والخبراء بالبحث في هذا الموضوع لاسيما مع الانتشار الرهيب للعولمة في مجتمعاتنا، حيث سعوا إلى التعرف على واقع الثقافة الوطنية والعولمة، وعمدوا إلى وضع مجموعة من الاقتراحات التي تساهم وتهدف إلى غرس الثقافة الوطنية لدى الأفراد، وكذا مساعدتهم على التكيف مع العولمة ومحاولة الاستثمار فيها عن طريق تصفية مضامينها والابتعاد عن كل ما يهدد ثقافتهم وهوياتهم وتوجهاتهم العقائدية الدينية.

إن الثقافة الوطنية بوصفها مفهوما واسعا يحمل في طياته ركائزا تتعلق بالهوية، والمواطنة، والعادات والتقاليد وغيرها من الموروثات عن الأجيال في المجتمع الواحد، وتمثل إحدى أهم روافد التربية والتنشئة التي تهدف إلى بناء فرد صالح لديه من المؤهلات الشخصية والعلمية والاجتماعية ما يساعده على الاختلاط بالأجناس الأخرى بكل فخر

واعتزاز، فللثقافة دور مهم في الحفاظ على قوة وسلامة البقعة الجغرافية التي ينتمي إليها الفرد، كما تعمل على ربط صلته بوطنه بقوة.

تكمن أهمية الثقافة والهوية الوطنية الجامعة تتمثل في قدرتها على تحويل التعدد والتنوع الطبيعي للمجتمع إلى ثروة وطنية لتنمية ونهضة المجتمع، وتحويل التقاطع والصراع الطائفي إلى احتشاد منظم نحو بوصلة وطنية واحدة (الديب، دون تاريخ نشر).

هذا وقد جاءت الدراسة الحالية للتعرف على واقع الثقافة الوطنية لدى عينة من الطلاب في مجال العلوم الإنسانية، حيث انطلقت من السؤال الاستكشافي التالي:

-ما العناصر ذات الترتيب الأولي كما يصنفها الطلاب بخصوص الثقافة الوطنية المدركة؟

بالإضافة إلى الإشكالية الرئيسية وتساؤلاتها الفرعية نوردها فيما يلي:

- هل توجد فروق في صورة الثقافة الوطنية المدركة تعزى إلى بعض المتغيرات؟

أ. هل توجد فروق في صورة الثقافة الوطنية بين الطلاب تعزى إلى متغير السن؟

ب. هل توجد فروق في صورة الثقافة الوطنية بين الطلاب تعزى إلى متغير المستوى الدراسي؟

فرضيات الدراسة:

-نتوقع أن تحتل عناصر الهوية الوطنية المراتب الأولى من صورة الثقافة الوطنية المدركة لدى الطلاب.

أما فيما يخص الإشكالية العامة وتساؤلاتها الفرعية، فكانت فرضياتها على النحو الآتي:

-توجد فروق في صورة الثقافة الوطنية المدركة بين الطلاب تعزى إلى بعض المتغيرات.

أ. توجد فروق في صورة الثقافة الوطنية المدركة بين الطلاب تعزى إلى متغير السن.

ب. توجد فروق في صورة الثقافة الوطنية بين الطلاب تعزى إلى متغير المستوى الدراسي.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

-الكشف عن واقع الثقافة الوطنية المدركة لدى الدارسين والمتخصصين في العلوم الإنسانية (أدب عربي، تاريخ وآثار، حضارة إسلامية، علم النفس، علوم التربية، علم الاجتماع، الفنون والمسرح) في ضوء العولمة.

-الكشف عن الفروق بين أفراد عينة الدراسة حسب السن.

-الكشف عن الفروق بين أفراد عينة الدراسة حسب المستوى الدراسي.

التعاريف الإجرائية:

-الثقافة الوطنية: وهي ما تقيسه أداة الدراسة من أبعاد تتمثل في محددات الهوية والانتماء للوطن (اللغة، التاريخ، المعتقد، الأدب، التراث الثقافي (آثار، متاحف)، العادات والتقاليد، التراث الفني (فولكلور وغناء، سينما، مسرح)، ومحددات المواطنة والقيم ومدى ارتباط الفرد بهما، وطبيعة التعامل مع صور العولمة، وكل ذلك في إطار التكوين الأصلي للفرد في تخصصات العلوم الإنسانية، وانعكاساتها على تلك المحددات.

2. الإطار النظري للدراسة

1.2 الثقافة الوطنية:

ترى بن طراد (2017) أن الثقافة الوطنية الجزائرية هي كل المقومات التي تشكل الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري، من فكر وأدب ولغة ودين والعادات والتاريخ والتراث، وكذلك القيم التي ترسخت عبر الزمن في مجتمعنا. (بن طراد، 2017، 131)

أما حسب منظمة "اليونسكو" فقد أوردت أن الثقافة هي جميع معارف الإنسان المتعلقة بالطبيعة والمجتمع. (بسيسو، دون سنة، 03)

كذلك عند الحديث عن الثقافة نجد أن "توماس إليوت Thomas Stearns Eliot" قد أشار في مؤلفه الشهير "ملاحظات نحو تعريف الثقافة" (بوعزة، 2020، 23) أنها طريقة حياة شعب، يعيش في مكان واحد، وتظهر هذه الثقافة في فنون أبنائه، نظامهم الاجتماعي، عاداتهم وأعرافهم، وفي دينهم.

يقول (الدريس، دون سنة) يروق لي كثيرا الانحياز في تعريف الثقافة إلى الخيار الذي لا يحبذه المثقفون بالطبع لأنه يفقدهم شيئا من فخامتهم (!)، وأعني به التعريف الواسع والرحب للثقافة بأهازيج الإنسان وفنونه ورقصاته وتقاليده ولهجاته وطبخاته ورسوماته وأزيائه. وهذا للمناسبة هو التعريف الذي اختاره وأشاعه الباحث الفرنسي "كلود ليفي ستراوس"، واعتمدت عليه منظمة اليونيسكو تعريفا للثقافة عند إعدادها لائحتي صون التراث العالمي: المادي وغير المادي (الشفوي)".

يضيف "راسم كمال" أن الثقافة الوطنية هي المنظومة المركبة من الأفكار والاعتقادات والأنماط والعادات والتقاليد التي تشكل بمجملها الخلفية الذهنية والنفسية والعقائدية والروحية للفرد والمجتمع، والتي يفكر من خلالها الفرد أو المجتمع مع المحيط ويعبر فيها عن ذاته وجماعته وتطلعاته ويتخذ قراره ويبني مواقفه الحياتية إزاءها. (راسم، دون سنة، 12).

وعليه يمكن القول أن الثقافة الوطنية هي منظومة رمزية تتكون من خصائص وعناصر ومقومات تميز المجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى، تشمل عدة مجالات اجتماعية ودينية، لغوية وحياتية؛ أهمها اللغة، الدين، التقاليد والموروثات المحلية، القيم، الأخلاق، السلوكات الاجتماعية وأسلوب العيش والمعاملة، إضافة إلى الفكر والفن، التاريخ والتراث وغيرها من مقومات الثقافة التي ترسخت في المجتمع، ما يجدر الإشارة إليه أنها تكون مكتسبة من الأسرة باعتبارها المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل، ومن غيرها من المؤسسات الاجتماعية كالمدرسة والمؤسسات التعليمية والاجتماعية، أماكن العمل، وغيرها من التجمعات والمواقف والمرافق التي يحتك فيها الفرد ويتفاعل مع غيره ومع المجتمع ككل.

2.2 الهوية الوطنية:

يرى (الديب، دون سنة) أن الهوية الوطنية يقصد بها ذلك الوعاء الكبير الذي يعترف ويوثق ويستوعب كل طوائف ومكونات المجتمع، ويخلق منه وبه كيانا كبيرا وقويا يمثل الجميع ولا يقصي أو يلغي أحدا، بل يقويه وينميه داخل الإطار الوطني العام الذي يقوي كل مكوناته.

هذا وتتمثل أهمية الهوية الوطنية في قدرتها على تحويل التعدد والتنوع الطبيعي للمجتمع إلى ثروة وطنية لتنمية ونهضة المجتمع، وتحول التقاطع والصراع الطائفي إلى احتشاد منظم نحو بوصلة وطنية واحدة. (الديب، دون سنة).

ويرى "زقاوة" أنه يمكن تحديد مفهوم الهوية الوطنية باعتبارها مزيج من العناصر الداخلية والخارجية للفرد، ذات الترابط الوشائجي والعاطفي، يتضمن الانفعالات والشعور والتمثلات الذهنية والاتجاهات والقيم والمواقف اتجاه قضايا مادية كالإقليم، والجغرافيا والمنتوج المادي للأمة، وقضايا لامادية كالتاريخ واللغة والدين والتراث من عادات وتقاليد ورموز ثقافية التي تميز أمة عن غيرها من الأمم. (زقاوة، 2019، 81)

وعليه نستنتج أن الهوية الوطنية تمثل شعور الفرد بالاتحاد مع مجتمع معين، والانتماء إليه، إذ يشترك مع أفراد مجتمعه في مجموعة من السمات التاريخية، السياسية الاجتماعية والثقافية، بحيث يمثلون جماعة ملتحمة تجمعهم الكثير من الصفات والاهتمامات، ويعرفون أنفسهم إلى الآخرين في ضوء ذلك، فالهوية في العموم تعبر عن حقيقة الفرد التي تميزه عن غيره وتحدد نسبه.

3.2 المواطنة:

يرى (حمدي، 2017، 74) أن المواطنة تحدد الحقوق والواجبات التي يفرضها انتماء الفرد إلى مجتمع معين في مكان محدد، وترتبط بشعور الفرد نحو وطنه واعتزازه بالانتماء، واستعداده للتضحية من أجله، وإقباله على المشاركة في أنشطة تستهدف المصلحة العامة.

وقد ورد في كتاب الثقافة الوطنية القومية الصادر عن مجموعة من المؤلفين من منشورات وزارة التعليم العالي بسوريا (وزارة التعليم العالي بسوريا، 2020) أن مفهوم المواطنة يستخدم للتعبير عن العلاقة (الرابطة المعنوية) بين المواطن والدولة، باعتبار أن الدولة تقوم على مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، والمواطنة صفة شخص ينتمي إلى وطن معين، يحمل جنسيته، ويتخذه مكانا (موطنا) يقيم فيه، من مبادئ المواطنة نجد: سيادة الشعب، المساواة أمام القانون، تكافؤ الفرص، والمشاركة في الحياة العامة.

وعليه فإن المواطنة هي انتماء الفرد الجغرافي وارتباطه ببقعة جغرافية محددة ألا وهي الوطن، يضمن له هذا الأخير مجموعة من الحقوق، ويوجب عليه مجموعة من الواجبات، وهذا الأمر سار على جميع الأفراد الذين ينتمون إلى هذا الوطن، بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية، الاجتماعية، والسياسية، بالإضافة إلى تفاعلهم وإقبالهم على المشاركة في جميع النشاطات والتظاهرات الاجتماعية الوطنية.

4.2 العولمة:

تشمل العولمة Mondialisation جميع النشاطات الإنسانية في نطاق عالمي؛ بمعنى جعل العالم كله مجالا للنشاطات الإنسانية المتشابهة والمتعددة، ومحاولة للتقارب بين ثقافات شعوب العالم المختلفة بهدف إزالة الفوارق الثقافية بينها ودمجها جميعا في ثقافة واحدة ذات ملامح وخصائص مشتركة. (حمدي، 2017، 77)

وقد صنف البعض العولمة على أنها خطرة خصوصا فيما يتعلق بالجانب الثقافي؛ إذ يعتبرونها عملية يتم من خلالها الحد من القيود التي تفرضها الحدود الجغرافية على القيم والثقافة السائدة في المجتمع، مما يؤدي إلى ذوبان بعض القيم والاتجاهات الاجتماعية في المجتمع، وهو ما قد يؤثر على الهوية الثقافية للمجتمع. (حمدي، 2017، 77).

5.2 دور الجامعات في الثقافة الوطنية:

يتزايد الاهتمام في الآونة الأخيرة بمسألة الهوية الوطنية لما تمتلكه من أهمية داخل المجتمعات خصوصا وأن المجتمعات العربية والجزائر تشهد أحداث وتغيرات سياسية واجتماعية، فقد برزت العولمة بقوة في المشهد متجاوزة كل الحدود الجغرافية والخصوصية للجزائر، وهذا ما تؤكده (مزارة، 2017) بقولها بأن الحدود أحد مقومات السيادة، ولكن العولمة تسعى لإلغائها من خلال الغزو الثقافي والحضاري وفرضها لثقافة دخيلة من شأنها تفكيك عناصر الهوية لدى أفراد الوطن وإضعاف انتمائه.

يرى (زقاوة، 2019) بأن العولمة أثرت بشكل كبير على تمثل الشباب للهوية الوطنية وإدراكهم لعناصرها وأبعادها على مستوى المفهوم والممارسة، فالمطلوب اليوم من الشباب أن

يجدوا أنفسهم حين يحتكمون إلى المخزون الثقافي يتمثلون الهوية الوطنية بالشكل الإيجابي والإدراك السليم لعناصرها، لا أن يعتريهم الشك والغموض حول هويتهم الوطنية.

وهنا نجد أن الجامعة من بين المؤسسات التي يقع على عاتقها التأثير في هذا الاتجاه وإنتاج جماعات مدركة لهويتها الوطنية بشكلها السليم، لأن التعليم بحد ذاته يمثل أحد المداخل الرئيسية وحجر الزاوية في تشكيل الهوية وفي تعزيزها، والحفاظ عليها لكل شعب من الشعوب، لهذا تتخذه الدول كأداة أساسية لتربية أبنائها منذ الصغر على المبادئ، القيم والأيدولوجيات التي تشكل في نهاية المطاف الهوية الوطنية للمجتمع، وعليه فمسؤوليات الجامعة التاريخية التنوير الهادف في إحداث التحولات الحضارية المحافظة على عناصر الهوية الوطنية المتمثلة كما ورد في (زقاوة، 2019) "اللغة الوطنية والرسمية المعتمدة في التعليم والإدارة -اللغة العربية بالإضافة إلى اللغة الأمازيغية كلغة وطنية بعد ترسيمها-، القيم الإسلامية التي تشربها المجتمع الجزائري عبر الأجيال، التقاليد المحلية والوطنية التي تشكل الموروث الثقافي للمجتمع والذي يعطي للمجتمع ميزة تجعل الفرد يفتخر بها، ومقومات تتعلق بالرموز التاريخية والثقافية مثل العلم الوطني، النشيد، الرقعة الجغرافية والمنعطفات التاريخية التي ترسبت في الذاكرة مشكلة جانبا مهما من هوية الذات والجماعة.

فالجامعة ليست مجرد مصنع منتج لحاملي الشهادات، وإنما هي ميدان لإنتاج أدوات التغيير وأشخاص مقتنعين ومفتخرين بهويتهم الوطنية حامين لها، إذ يجب عليها أن تدرك بصفتها إحدى القوى الفاعلة في المجتمع، هدفها التصدي لمواجهة التحديات التي تواجهه من خلال برامج التعليم بالتركيز على ترسيخ مفاهيم وقيم الثقافة الإسلامية، وتوظيفها في المجالات العديدة تفاديا لكل تشوهات قد تمس المفاهيم، العادات، والسلوكيات في أوساط الشباب تقليدا منهم لعادات المجتمع الغربي بدعوى الانفتاح على الحضارات والأمم.

3. الإجراءات المنهجية للدراسة

1.3 منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الدراسة، ومراعاة لأغراضها وهدفها؛ فإن المنهج الملائم لهذه الوضعية البحثية هو المنهج الوصفي باعتماد الاستكشاف ودراسة الفروق.

2.3 الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

أجريت الدراسة ابتداء من 23-04-2019 إلى 02-05-2019 بجامعتي وهران 1 ووهران 2.

3.3 عينة الدراسة:

تمثلت في طلاب تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعتي وهران1 ووهران2، قوامها 255 طالب؛ منهم 204 ذكر و51 أنثى، من مستويات أكاديمية مختلفة وهي مستوى الثالثة ليسانس، الماستر، والدكتوراه، ومن تخصصات العلوم الإنسانية: الأدب، الفنون والمسرح، التاريخ، الحضارة الإسلامية، علم النفس وغيرها.

4.3 أداة الدراسة:

تم اعتماد "مقياس الثقافة الوطنية" والذي قامت الباحثة ياسين آمنة ببنائه مستعينة باستبانة كل من الباحثين زقاوة (2019)، سكندر (2016).

يتكون المقياس من 40 فقرة مقسمة على ثلاثة أبعاد؛ 14 فقرة تنتمي إلى بعد الهوية الوطنية، و15 فقرة إلى بعد المواطنة والقيم، و11 فقرة تنتمي إلى بعد العولمة.

يتضمن المقياس خمسة (5) بدائل للإجابة: موافق تماما، موافق في أغلب الأحيان، محايد، معارض في أغلب الأحيان، معارض تماما، والدرجات تكون من 1 إلى 5 للفقرات الموجبة والعكس صحيح بالنسبة للفقرات السالبة، وعليه فإن درجات المقياس ككل تتراوح ما بين 40 و200 درجة.

الجدول 01: فقرات مقياس الثقافة الوطنية و أبعاده

أبعاد مقياس الثقافة الوطنية	بعد الهوية الوطنية	بعد المواطنة والقيم	بعد العولمة
الفقرات	-17-16-15-14-13-6-3-2 38-34-31-30-29-28	-20-19-18-9-8-7-5-4-1 35-33-32-23-22-21	-27-26-25-24-12-11-10 40-39-37-36

***الخصائص السيكومترية لمقياس الثقافة الوطنية:**

أ-الصدق: تم اعتماد الصدق الظاهري للتأكد من صدق هذا المقياس، ذلك من خلال عرضه على مجموعة من أساتذة الجامعة وهم: أ.د منصوري عبد الحق، د. فلوح أحمد، د. بومناد سيف الدين، أ.د. فراحي فيصل، ليقوموا بتحكيمه من حيث الصياغة ومدى مناسبة بدائل الأجوبة، وكذلك مدى تمثيل الفقرات للمفهوم المراد قياسه، كما تم إثراؤه من قبل بعض الأساتذة هم: د. إبريعم سامية، د. خطيب زليخة، د. فلوح أحمد.

-صدق الاتساق الداخلي: تم حساب ذلك على مرحلتين:

-أولا تم ذلك بحساب معامل ارتباط كل بعد بالمجموع الكلي للمقياس، والجدول التالي يوضح النتائج المتوصل إليها:

الجدول 02: معاملات صدق الاتساق الداخلي لأبعاد مقياس الثقافة الوطنية

أبعاد مقياس الثقافة الوطنية	قيمة ر	مستوى الدلالة
بعد الهوية الوطنية	0.73**	دال عند 0.01
بعد المواطنة والقيم	0.89**	دال عند 0.01
بعد العولمة	0.83**	دال عند 0.01

تم حساب معاملات ارتباط أبعاد مقياس الثقافة الوطنية بالمجموع الكلي للمقياس، وما يلاحظ أن كل القيم كانت دالة عند مستوى الدلالة 0.01.

-ثانيا تم ذلك بحساب معامل ارتباط كل فقرة بالمجموع الكلي للبعد، والموضح فيما يلي:

الجدول 03: معاملات ارتباط الفقرات بالأبعاد لمقياس الثقافة الوطنية

أبعاد مقياس الثقافة	رقم الفقرة في	معامل الصدق	مستوى الدلالة	أبعاد مقياس الثقافة	رقم الفقرة في	معامل الصدق	مستوى الدلالة

الوطنية	المقياس			الوطنية	المقياس		
	2	0.32**	دال عند 0.01	المواطنة	18	0.71**	دال عند 0.01
	3	0.42**	دال عند 0.01	والقيم	19	0.63**	دال عند 0.01
	6	0.18**	دال عند 0.01		20	0.37**	دال عند 0.01
	13	0.59**	دال عند 0.01		21	0.21**	دال عند 0.01
	14	0.39**	دال عند 0.01		22	0.37**	دال عند 0.01
بعد	15	0.40**	دال عند 0.01		23	0.50**	دال عند 0.01
الهوية	16	0.50**	دال عند 0.01		32	0.49**	دال عند 0.01
الوطنية	17	0.33**	دال عند 0.01		33	0.53**	دال عند 0.01
	28	0.23**	دال عند 0.01		35	0.53**	دال عند 0.01
	29	0.39**	دال عند 0.01		10	0.46**	دال عند 0.01
	30	0.45**	دال عند 0.01		11	0.60**	دال عند 0.01
	31	0.48**	دال عند 0.01		12	0.61**	دال عند 0.01
	34	0.40**	دال عند 0.01		24	0.50**	دال عند 0.01
	38	0.39**	دال عند 0.01	بعد	25	0.47**	دال عند 0.01
	1	0.17**	دال عند 0.01	العولمة	26	0.60**	دال عند 0.01
	4	0.37**	دال عند 0.01		27	0.60**	دال عند 0.01
	5	0.30**	دال عند 0.01		36	0.44**	دال عند 0.01
	7	0.51**	دال عند 0.01		37	0.36**	دال عند 0.01
	8	0.25**	دال عند 0.01		39	0.57**	دال عند 0.01
بعد	9	0.43**	دال عند 0.01		40	0.60**	دال عند 0.01

يبين الجدول أعلاه معاملات ارتباط الفقرات بالأبعاد، وما يلاحظ أن كل الفقرات كانت دالة عند مستوى الدلالة 0.01 وهذا ما يدل على أن الاستبيان صادق.

ب-الثبات: تم حساب ثبات المقياس بطريقة الاتساق الداخلي معامل ألفا كرونباغ على النحو التالي:

الجدول 04: معاملات ثبات أبعاد مقياس الثقافة الوطنية

أبعاد مقياس الثقافة الوطنية	معامل ألفا كرونباغ
بعد الهوية الوطنية	0.57

بعد المواطنة والقيم	0.68
بعد العولمة	0.74

نلاحظ من خلال الجدول أن معاملات الثبات ألفا كرونباخ كلها ذات قيم مقبولة.

شملت المؤشرات السيكومترية الخاصة بمقياس الثقافة الوطنية صدق الاتساق الداخلي؛ ذلك بحساب معاملات ارتباط الأبعاد بالمجموع الكلي للمقياس، وكذلك معاملات ارتباط الفقرات بالأبعاد التي تنتمي إليها، كما شملت حساب ثبات أبعاد المقياس بطريقة الاتساق الداخلي ألفا كرونباغ، القيم كانت متوسطة وقوية وعموما كلها مرضية وتشير إلى تمتع المقياس بالخصائص السيكومترية، وبأنه ثابت وصادق.

4. عرض النتائج ومناقشتها

بعد الانتهاء من تطبيق المقياس على أفراد العينة والقيام بتفريغه وتحليله إحصائيا ببرامج متخصصة، سيتم عرض النتائج مع التعليق عليها ثم مناقشتها.

1.4 اختبار الفرضية الأولى:

نتوقع أن تحتل عناصر الهوية الوطنية المراتب الأولى من صورة الثقافة الوطنية المدركة لدى هؤلاء الطلاب.

الجدول 05: معاملات الاختلاف الخاصة بالتشتت النسبي

الأبعاد	المجموع	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
الهوية الوطنية	255	49,58	6,841	13.8
المواطنة والقيم	255	52,43	8,488	16.2
العولمة	255	38,77	7,691	19.8

بعد إدماج نتائج متوسطات الأبعاد الثلاثة مع معاملات الاختلاف الخاصة بالتشتت النسبي، تبين أهمية الهوية الوطنية من حيث الترتيب لأن التشتت ضئيل.

جاء بعد الهوية الوطنية في أول العناصر التي صنفها الطلاب بخصوص الثقافة الوطنية المدركة، وقد جاءت في نفس السياق دراسة سالم وآخرون (2009) التي هدفت للتعرف على

اتجاه طلاب الجامعة نحو الهوية الوطنية، وباستخدام عينة مؤلفة من (400) طالب وطالبة، أشارت النتائج إلى أن مستوى الاتجاه نحو الهوية الوطنية كان عاليا لدى الطلاب. (سكندر، 2016، 492)

ما يجدر بنا الإشارة إليه هنا هو أن بعد الهوية الوطنية يشتمل على عناصر رئيسة تشمل التاريخ، اللغة، المعتقد (الدين)، العادات، وهي عناصر قد تشكل أهمية كبيرة لأفراد العينة، لا سيما وأن هذه العناصر التي تمثل في حد ذاتها أهم أساسيات الهوية الوطنية قد تَعاون في إكسابها كل من الأسرة وما تقدمه من تعليم للدين، الأخلاق، العادات والتقاليد الجزائرية الأصيلة من خلال التنشئة الاجتماعية، والتي قد يكتسبها الفرد بطريقة إرادية وغير إرادية؛ ذلك من خلال ملاحظته لممارسات وشعائر الأسرة سواء كانت ثقافية أو اجتماعية أو دينية، وعيشه في وسط أسري غني بها مما يجعله يَخبَرها عن قرب ويتعايش معها مبكرا ومع مرور الوقت تتأصل لديه، كذلك المدرسة وما تقدمه من تعليم يشمل اللغة العربية، والتربية الإسلامية وتعزيزها لمكارم الأخلاق، وتطرقها في مراحل متقدمة من التعليم إلى تاريخ الجزائر وما يحمله من تراث أمازيغي عربي أصيل، والثورة الجزائرية المجيدة، إضافة إلى الدول والحضارات القديمة التي تعاقبت على مر التاريخ في الجزائر، دون أن نغفل عن التاريخ العربي والحضارات الإسلامية، كل هذا ويضاف إليه ما يحمله المجتمع من علاقات بين الأفراد والأعياد المشتركة بين كل طبقات المجتمع على اختلاف انتماءاتها واختلافاتها العرقية والسياسية والاقتصادية، وما يقام من مهرجانات ثقافية وصناعات تقليدية ورحلات للمعالم التاريخية ومبادرات جعلت الأفراد يتهافتون على مثل هذه النشاطات التي تصب كلها في نفس القالب ألا وهو إحياء الهوية الوطنية وتأصيلها ومن ثم تعزيز الثقافة الوطنية.

هذا وغيره ما أدى إلى خلق هذه المفارقة بين أبعاد المقياس خصوصا وأن البعديين الآخرين اشتملا على عناصر مختلفة، تمثلت في الرضا عن العيش في الجزائر، والرغبة في الهجرة، الالتزام بالقوانين، أهمية الدراسة في الحياة، الفاعلية الاجتماعية، الحقوق والواجبات،

مكانة الجزائر بين الدول الأخرى، الاهتمام بالثقافات الأجنبية، هذه العناصر ربما لم ترضي أفراد العينة ولم تنل موافقتهم ولا تأييدهم.

ما لا يجب أن نغفل عنه هنا بالتحديد أن كل أفراد عينة الدراسة هم من فئة الشباب، ونسبة كبيرة منهم ذكور، وبالتالي فإننا قد نرجع احتلال الهوية الوطنية للمرتبة الأولى بين العناصر التي صنفها الطلاب بخصوص الثقافة الوطنية المدركة، إلى المشاكل والصعوبات التي يعاني منها ويواجهها الشباب الجزائري، هذه المشاكل على رأسها البطالة وعدم توفر مناصب الشغل للمتعلمين والمتخرجين فما بالك بغيرهم من ذوي المستويات التعليمية المتدنية، انخفاض القدرة الشرائية للأسر وغلاء الأسعار وانخفاض قيمة الدينار وضعف الرواتب المالية عموما، الرغبة في الهجرة والأحلام المؤجلة إلى ما وراء البحار، الفاعلية الاجتماعية المرتبطة بالعمل على وجه التحديد وعدم توفر هذا الأخير يعني إحساس الفرد بالعجز، مقارنة الجزائر بالدول الأوروبية، ومن ثم الرغبة في الهجرة والسعي للتعرف على الثقافات الأخرى والانفتاح عليها هذا من جهة، والمشاعر السلبية نحو الآخرين ونحو الوطن ككل، وما ينجر عنه من ردود أفعال قد تتبلور في عدم الانصياع للقوانين المحلية والتعنت في تطبيقها والتخلي عن أداء الواجبات، هذه العناصر هي التي تضمنها البعديين الآخرين وربما لذلك حصلا على درجات منخفضة في تصنيف أبعاد الثقافة الوطنية.

في هذا الصدد جاءت دراسة فيلالي (2014) حول بنية الهوية الجزائرية في ظل العولمة، على عينة من طلاب جامعة باتنة (730) وتوصلت الباحثة إلى إبراز الطلاب قدرة على التمسك بشعائر دينهم واستيعابهم للقيم الوافدة ودمجها وتكييفها بما يتماشى مع القيم الدينية للمجتمع الجزائري، كما ظهر ضعف في القيم الوطنية لدى الطلاب على مستوى المكون التاريخي واللغة وبدرجة أقل على مستوى الانتماء، وجود ميل كبير للتخلي عن التقاليد والعادات الجزائرية لصالح الثقافة الوافدة ويتجلى ذلك في نمط اللباس والأكل وتقبل نمط الحياة العصرية. (زقاوة، 2019، 83).

2.4 اختبار الفرضية العامة:

1.2.4 اختبار الفرضية الفرعية الأولى:

توجد فروق في صورة الثقافة الوطنية المدركة بين الطلاب تعزى إلى متغير السن.

الجدول 06: نتائج اختبار"ت T. Test" لقياس مستوى دلالة الفرق في صورة الثقافة الوطنية حسب السن

مقياس الثقافة الوطنية	السن	المجموع (ن=255)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة ت T. Test	مستوى الدلالة
بعد الهوية الوطنية	أقل من 25 سنة	184	49,79	6,898	253	0.765	,445
	أكثر من 25 سنة	71	49,06	6,712			
بعد المواطنة والقيم	أقل من 25 سنة	184	52,60	8,515		0.503	,615
	أكثر من 25 سنة	71	52	8,463			
بعد العولمة	أقل من 25 سنة	184	38,71	8,067		-,207	,836
	أكثر من 25 سنة	71	38,93	6,668			
الاختبار العام	أقل من 25 سنة	184	141,09	19,395		,416	,678
	أكثر من 25 سنة	71	139,99	18,051			

قيمة "ت T. Test" الجدولية عند درجة الحرية (253) ومستوى الدلالة 0.05=2.12

قيمة "ت T. Test" الجدولية عند درجة الحرية (253) ومستوى الدلالة 0.01=2.57

تبين النتائج عدم وجود فروق في صورة الثقافة الوطنية المدركة بين الطلاب تعزى إلى متغير السن، إذ أن قيم "اختبار ت" غير دالة، وبالتالي لا توجد فروق تعود للسن.

إن طبيعة انتماء أفراد العينة لنفس المجتمع وتشابه التنشئة الاجتماعية التي يتلقونها داخل أسرهم، وتشاركهم نفس المؤسسات التعليمية والنشاطات الاجتماعية شكل لديهم مستويات متقاربة في صورة الثقافة الوطنية، لم يرق متغير السن ليشكل الفارق بين الأفراد.

كذلك كون جميع أفراد العينة هم طلاب جامعيون، فهذا كذلك أثر في النتيجة بحكم أن خبراتهم موحدة إن صح قول ذلك، فلم يتعرض أي منهم لأي تجارب أو مواقف مختلفة كثيرا عما يعايشه زملاؤه، وبالتالي نقول إنه كان هناك نوع من الثبات في مستوى صورة الثقافة الوطنية، كما أن عدم وجود فروق بين الأفراد تعود للسن يخدم نفس التوجه التي تطرقنا إليه في الفرضية الأولى ألا وهو دور الجامعة في تنشيط قيم المواطنة، والرفع من مستويات الإحساس بالهوية وبالتالي تعزيز الثقافة الوطنية لدى الطلاب.

ضمن نفس الاطار جاءت دراسة الروسان والروسان (2014) التي هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الهوية الوطنية ومكوناتها من وجهة نظر الشباب الأردني، والتعرف على أولويات مصادر الهوية (قطرية أو قومية أو دينية)، وباستخدام عينة مؤلفة من (250) طالب وطالبة من طلاب الجامعة، أشارت النتائج إلى أن الشباب الأردني ينظر إلى أن الهوية تعني الإحساس بالانتماء إلى الأردن وإلى العشيرة في آن معا ثم التمسك بالنظام السياسي باعتباره حاضنه لهذه الهوية، وارتباط ذلك بمكان عيشهم وطريقة تربيتهم، وإن أبرز مكون من مكونات الهوية هو (بعدها القطري) ثم يليه (بعدها القومي) ثم أخيرا (البعد الديني)، كما أشارت النتائج إلى أن هناك فروقا دالة إحصائيا لأثر متغير مكان الإقامة ومتغير العمر على تصور والإحساس بالهوية لدى الشباب الأردني. (سكندر، 2016، 493)

عامل السن لم يكن له أثر كبير أيضا ربما لكون الفرق بين الطلاب المصنفين في فئة "أقل من 25 سنة" وفي فئة "أكثر من 25 سنة" لم يكن سوى سنوات قليلة، وبالتالي لم تختلف النتيجة لأنهم جميعا شباب وينتمون إلى فئات عمرية جد متقاربة، في حين لو كانت المقارنة بين الشباب والشيوخ ربما لتشكل الفرق.

وهذا ما أثبتته دراسة جبر (2000) التي هدفت إلى التعرف على مستوى الهوية الوطنية لدى شرائح مختلفة من المجتمع العراقي، وباستخدام عينة مؤلفة من (430) فردا من كلا الجنسين ومن أعمار ومستويات علمية مختلفة، أشارت النتائج وجود مستوى عالي من الهوية الوطنية لدى أفراد العينة، وأن الأفراد في عمر 30-50 أعلى في مستوى الهوية الوطنية

ممن هم دون 30 سنة، وكذلك أعلى لدى ممن هم فوق الـ 50 سنة، والأفراد من ذوي التحصيل الابتدائي أقل في مستوى الهوية الوطنية من الآخرين من ذوي التحصيلات المختلفة. (سكندر، 2016، 491).

2.2.4 اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

توجد فروق في صورة الثقافة الوطنية المدركة بين الطلاب تعزى إلى متغير المستوى الدراسي.

الجدول 07: تصنيف عينة الدراسة حسب المستوى الدراسي وفقا لأبعاد مقياس الثقافة الوطنية

مقياس الثقافة الوطنية	الجنس	المجموع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الهوية الوطنية	سنة ثالثة ليسانس	130	49,32	6,913
	ماستر	105	49,91	6,801
	دكتوراه	20	49,55	6,855
	المجموع	255	49,58	6,841
المواطنة والقيم	سنة ثالثة ليسانس	130	52,12	8,809
	ماستر	105	52,59	8,150
	دكتوراه	20	53,60	8,401
	المجموع	255	52,43	8,488
العولمة	سنة ثالثة ليسانس	130	38,11	8,414
	ماستر	105	39,40	7,015
	دكتوراه	20	39,75	5,884
	المجموع	255	38,77	7,691
الاختبار العام	سنة ثالثة ليسانس	130	139,55	19,918
	ماستر	105	141,90	18,058
	دكتوراه	20	142,90	18,067
	المجموع	255	140,78	19,002

الجدول 08: نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي البسيط ANOVA لقياس مستوى دلالة الفرق في صورة الثقافة الوطنية حسب المستوى الدراسي

		مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف (ANOVA)	الدلالة
الهوية الوطنية	بين المجموعات	20,328	2	10,164	,216	,806
	داخل المجموعات	11867,609	252	47,094		
	المجموع	11887,937	254			

المواطنة والقيم	بين المجموعات	42,328	2	21,164	,292	,747
	داخل المجموعات	18258,221	252	72,453		
	المجموع	18300,549	254			
العولمة	بين المجموعات	117,907	2	58,953	,997	,371
	داخل المجموعات	14907,442	252	59,157		
	المجموع	15025,349	254			
الاختبار العام	بين المجموعات	418,167	2	209,083	,577	,562
	داخل المجموعات	91292,971	252	362,274		
	المجموع	91711,137	254	10,164		

قيمة "ف ANOVA" الجدولية عند درجة الحرية (2) ومستوى الدلالة 0.05=4.30

قيمة "ف ANOVA" الجدولية عند درجة الحرية (2) ومستوى الدلالة 0.01=9.92

تبين النتائج عدم وجود فروق في صورة الثقافة الوطنية المدركة بين الطلاب تعزى إلى متغير المستوى الدراسي، إذ أن قيم "اختبار ت" غير دالة.

إن عدم وجود فروق في صورة الثقافة الوطنية لدى أفراد عينة الدراسة رغم اختلاف مستوياتهم الأكاديمية؛ يشير إلى أن صورة الثقافة الوطنية تتميز بشيء من الثبات والتوازن على الرغم من مرور الطلاب بخبرات تعلمية واجتماعية متعددة، وبمراحل عمرية مختلفة، فلقد ثبت في الفرضية السابقة عدم وجود فروق في صورة الثقافة الوطنية حسب السن.

المستوى الدراسي هنا لم يكن له مساهمة كبيرة في صورة الثقافة الوطنية، ولم يرق لمستوى الدلالة حيث أنه لم يشكل فرقا بين الفئات الثلاث (الثالثة ليسانس، ماستر، دكتوراه) ذلك رغم أن تصنيف أفراد العينة حسب مستوياتهم الدراسية أسفر عن فئات متفاوتة العدد، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن مستوى صورة الثقافة الوطنية لم يتغير بفعل المضامين الدراسية المبرمجة لأفراد العينة على اختلاف تكويناتهم الأكاديمية، ما يجدر بنا الإشارة إليه أنه –في حدود اطلاعنا- لم نعثر على أي دراسات اهتمت بالفروق في صورة الثقافة الوطنية حسب المستوى الدراسي.

خاتمة:

تناولت الدراسة الحالية موضوع الثقافة الوطنية لدى عينة من تخصصات كلية العلوم الإنسانية، تم اعتماد المنهج الوصفي من خلال تطبيق مقياس الثقافة الوطنية على عينة قدرت بـ 255 طالب وطالبة، تضمنت الدراسة الحالية سؤالا استكشافيا هدف إلى التعرف على ترتيب العناصر بخصوص الثقافة الوطنية المدركة لدى أفراد العينة، إضافة إلى الإشكالية العامة وتساؤلاتها الفرعية التي اختبرنا فيها الفروق في صورة الثقافة الوطنية المدركة حسب السن، والمستوى الدراسي.

ختاما نشير إلى أن للثقافة الوطنية أهمية كبيرة في حياة الأفراد، ويجب المحافظة عليها خصوصا في ظل انتشار العولمة ووسائل التكنولوجيا، وذلك من خلال تفعيل النشاطات الاجتماعية التقليدية الهادفة للتعريف بالثقافة الوطنية وما تحمله من تراث وعادات، إضافة إلى القيام بمبادرات وطنية لتشجيع فئة الشباب خاصة على التعرف على مقومات الوطن وعاداته وتقاليده، وتمكينه من الاستفادة من التكنولوجيا بطريقة سليمة إيجابية لا تمس بأي حال من الأحوال مقومات الثقافة الوطنية الجزائرية.

التوصيات:

-إجراء المزيد من الدراسات حول موضوع الثقافة الوطنية وربطها بمتغيرات ومفاهيم أخرى.

.تعزيز مفهوم الهوية والمواطنة والتركيز عليه ضمن المناهج والمقررات الدراسية.

-العمل على رفع مستويات الثقافة الوطنية لدى الطلاب على اختلاف مستوياتهم الدراسية.

-العمل على توجيه فئات المجتمع وخاصة الشباب نحو الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا؛ عن طريق استثمار إيجابياتها والاستفادة منها، والابتعاد يؤثر على الثقافة الوطنية.

قائمة المراجع:

إبراهيم، الديب، (دون سنة)، *عبقرية الهوية الوطنية في بناء الدولة الحديثة*، تم استرجاعها في 2021 من الموقع الإلكتروني للجزيرة.

أحمد، زقاوة، (2019)، الهوية الوطنية المدركة لدى طلاب الجامعة، *مجلة التنمية البشرية*، (11)، 78-90؛

زهرة، مزارة، (2017)، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة: بين متطلبات تفعيل الوحدة الوطنية وتحقيق الاستقرار السياسي –الجزائر نموذجا، *القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة*. خميس مليانة، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجلالي بونعامة.

زياد، الدريس، (دون سنة)، *الثقافة الوطنية... المفهوم الذائب*، تم الاسترداد من //http://www.alhayat.com/article

ساجدة مراد، سكندر، (2016)، الاغتراب وعلاقته بالهوية الوطنية لدى طلاب الجامعة، *مجلة كلية التربية*، (02)، 465-518؛

سوهيلة فلة، بوعزة، (2020)، الشباب الجزائري، الثقافة والهوية: التغيرات والرهانات في عصر الشبكات الاجتماعية (فايسبوك أنموذجا)، *المؤتمر الدولي السنوي الثاني للعلوم الاجتماعية والإنسانية بتونس حول الشباب، الهوية والاعتراف "كتاب الهوية"*، (الصفحات 18-31)، تونس، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات بالجزائر.

عبد الرحمن، بسيسو، (دون سنة)، *الثقافة ومعركة الدفاع عن الهوية الفلسطينية*، مدونة منشورة، مدونة أولية تستهدف إثارة التفكير وإطلاق حوار فكري شجاع وخلاق.

علي أحمد عمر، حمدي، (2017)، دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة وتمثلها لدى الطلاب في ظل تحديات العولمة، *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، *14* (1)، 62-97؛

كمال مروان، راسم، (دون سنة)، *دور الجامعات في الثقافة الوطنية، منشورات جامعة فيلادلفيا الثقافية*، مقال عن الثقافة الوطنية بقلم رئيس جامعة فيلادلفيا الدكتور كمال راسم مروان.

وزارة التعليم العالي بسوريا، مجموعة من المختصين، (2020)، *الثقافة الوطنية القومية*، سورية: منشورات وزارة التعليم العالي بسوريا.

وفاء، بن طراد، (2017)، واقع الثقافة الوطنية في القنوات الفضائية الجزائرية، *مجلة آفاق للعلوم* (8)، 125-141؛